الحق مع وقوفك عليها قال الشارح رضي الله عنه قد بينا غير مرة انهم يريدون بالحقيقة
غير الحد والحق اقتدا بسوال النبي صلى الله عليه وسلم لحارثه لما قال له كيف اصبحت
فقال لحارثه مومنا قال له عليه السلام ان لكل حق حقيقه فما حقيقه ايمانك فاخبره
بقلبه حال الايمان على قلبه وهو الزهد في الدنيا وروية الجنه والنار والعرش واهوال
القيمه هذا هو متعلق الايمان فكذلك اما نحن فيه لما سيل عن حقيقه التوكل ولم يسال عن حده
فان حده كما تقدم اعتماد القلب على الله وحقيقته غلبه احوال المتوكلين على القلب وفسر
ذلك بان قال ان لا يظهر فيك انزعاج الى الاسباب مع شده فاقتك اليها ومعناه
ان لا يظهر عليك تملق الى الاسباب مع تغير الاحوال مع فقرك واحتياجك وكذلك
اذا تعاطيتها لا يعقلك تعاطيها عن اعتماد ذلك على ربك وسكونك اليه وهو معنى قوله ولا تزول
عن حقيقه السكون الى الحق مع وقوفك عليها قال الامام رضي الله عنه سمعت ابا حاتم
السجستاني رحمه الله يقول سمعت ابا نصر السراج يقول شرط التوكل ما قاله ابو تراب
النخشبي وهو طرح البدن في العبوديه وتعلق القلب بالربوبيه والطمانينه الى الكفاية
فان اعطي شكر وان منع صبر وكما قال ذو النون التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول
والقوه وانما يقوى العبد على التوكل اذا علم ان الحق سبحانه يعلم ويرى ما هو فيه قال
الشارح رضي الله عنه وشرط التوكل على التحقيق الذي اذا انتفى هو علم القلب بانفراد
الحق سبحانه بساير الافعال وكمال الرحمه لعباده واسباغ النعم على من يشا منهم من غير تقدم
عمل منهم ولا اختيار فاذا صح هذا في القلب تعلق القلب بالربوبيه وطرح بدنه في احكام العبوديه
وهو الذي قاله ابو تراب مع الطمانينه الى الكفايه لانه سبحانه وعد بذلك بقوله
ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه وكذلك اذا صح ما قررناه في قلب العبد ترك تدبير
نفسه واضاف تدبيرها للعالم بما يضرها وما ينفعها وتبرا من حوله وقوته واضاف ذلك
اليه لا اله غيره وكمال ذلك بدوام رويه العبد بقلبه نظر الحق اليه في ساير تقلبه وما هو
فيه بقلبه وجوارحه وانما يتحمل العبد ما يطرقه من الالام والاسقام وما يختلف عليه
مما سبقت به الاحكام بدوام الرويه لمن يجريها ويسببها وهو المختار لها ذو الجلال والاكرام
قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا الفرج الورثاني
يقول سمعت احمد بن محمد القرميسيني يقول سمعت المكتاني يقول سمعت الكتاني يقول سمعت
ابا جعفر بن الفرجي يقول رايت رجلا يعرف بحمل عايشه من الشطار يضرب بالسياط فقلت
له اي وقت يكون الم الضرب عليكم اسهل قال اذا يكون من ضربنا لاجله يرانا قال
الشارح رضي الله عنه وهذه الحكايه فيها اشاره الى ما ذكرناه من ان العبد لا يحتمل الاعمال
الشاقه ويصبر تحت النوازل الصعبه الا اذا راى المبتلي والممتحن وغلب على قلبه انه

تلق عند تغير

لعله اليدن

لا ينفعل

لا ينفعل به الا ما هو صلاح له فيقوى نشاطه لحمله ويخف عليه كلفه وهو مراد الحكايه وان
كنا نستثقلها بعض الاستثقال وانما سمي هذا الشاطر يحمل عايشه لكثره ثبوته وصبره وما فيه
من الالم والقرن تشبيها بالجمل في الوقعه المعروفه قال الامام رضي الله عنه وسمعته يقول
سمعت عبد الله بن محمد يقول قال الحسين بن منصور لابراهيم الخواص ماذا صنعت في هذه الاسفار
وقطع هذه المفاوز قال بقيت في التوكل اصحح نفسي عليه فقال الحسين افنيت عمرك في عمران
باطنك فاين الفنا في التوحيد قال الشارح رضي الله عنه هذا يدل على ان البعد عن الاسباب
ودخول الصحراء بلا زاد والبعد عن الاوطان والاحباب انما يراد لامتحان التوكل لا لانه شرط
فيه فلما سال الحلاج الخواص عن تقطعه في الاسفار والبراري والسياحه فاجابه
بانه كان يعمل في تصحيح توكله وعدم التفات قلبه الى الاسباب وتعلقه بالمسبب الذي
لا يفارقه ولا يتغير فاجابه الحسين افنيت عمرك في عمران باطنك بالاخلاق المحموده وهو تصحيح
زهدك وتوكلك ورضاك ومحبتك فاين فناوك في التوحيد واعراضك عن ذلك واستغراقك
به وعدم احساسك فنقله من حال رفيع الى ما هو ارفع منه وهكذا ينبغي ان يكون اهل
الخير اذا اجتمعوا نبه بعضهم بعضا وارشد بعضهم لما النقص يجبر والكمال يقصد وينتظر
قال الامام رضي الله عنه سمعت ابا حاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت ابا نصر السراج
يقول التوكل ما قال ابو بكر الزقاق وهو رد العيش الى يوم واحد واسقاط هم غد قال
وهو كما قال سهل بن عبد الله رحمه الله التوكل الاسترسال مع الله تعالى على ما يريد قال الشارح
رضي الله عنه وقوله التوكل رد العيش الى يوم واحد وهذا راجع الى قصر الامل فمتى قصر
امله قلت حوايجه ورجعت حوايجه الى تمشيت وقته الذي هو وقته لا غير وهذا انما
يمكن بشي حاصل وان كان فيه الاعراض عن هم غد فان قصر الامل يفيده وان فهم منه ان من
زال عنه هم غد ولا يتسبب له في الحق باتيه به لضمانه فهذا لا يفيده قصر الامل بل قصر الامل
يفيد نظر العبد على حاله الذي هو فيه ولا يلتفت لما ياتي من الزمان فان خطر له الحال في الاستقبال
رده بقصر الامل لا بالتوكل على الحق سبحانه واما قول سهل بن عبد الله التوكل الاسترسال مع
الله تعالى على ما يريد فهذا فيه اشاره الى كمال مقام التوكل والدخول في مقام الرضى فان من
توكل على الله سبحانه في تيسير ما يحتاج اليه من مصالحه الدنيويه والدينيه وصرف ما
يوذيه من الامور الدنيويه والاخرويه ثم راي ذلك جاريا عليه من مولاه توالى عليه
لطفه به في ساير ما يتعاطاه سلم لمولاه فترك ارادته واختياره وجرى مع الحق رضيا
بما يفعله عليه ويجريه في ساير حالاته وهو المعبر عنه بالاسترسال مع الحق بما يريد
قال الامام رضي الله عنه الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه يقول سمعت محمد بن جعفر بن
محمد يقول سمعت ابا بكر البردعي يقول سمعت ابا يعقوب النهرجوري يقول التوكل على كمال الحقيقه

الحسين

Copyright © King Saud University